-1

# عمارة بلاد وادي الرافدين

## العصور الحجرية

### 1- العصر الحجري القديم والوسيط

ان تاريخ الانسان يمكن ان يقسم الى عصور قبل التاريخ وهي العصور التي لم يعرف فيها الانسان الكتابة أي العصور التي مرت في تاريخ الانسان قبل ان يهتدي الى معرفة الكتابة والعصور التاريخية وهي العصور او الفترة التي عرف فيها الانسان الكتابة و قد درج الباحثون في الآثار على تسمية الفترات القديمة من عصور ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية عندما كانت ابرز الالات والادوات التي يستخدمها الانسان في حياته اليومية من الحجر وقسمت هذه العصور الى أربعة عصور رئيسية :

1- العصر الحجري القديم Paleolithic

2- العصر الحجري الوسيط Mesolithic

3- العصر الحجري الحديث Newlithic

4- العصر الحجري المعدني Chalecolithic

العصر الحجري القديم : لقد تم تقسيم هذا العصر الى ادوار ومراحل متميزة بعضها عن بعض اعتمادا على ما حصل من تطور في صنع الآلات والأدوات الحجرية التي كان يستعملها في حياته اليومية ويمكن حصرها في ثلاثة عصور رئيسية هي :-

العصر الحجري القديم الأدنى

العصر الحجري القديم الاوسط

العصر الحجري القديم الاعلى

لقد تمثلت حضارة العصر الحجري القديم في كهوف العراق ومنها شانيدر وزرزي و هزارميرد و قد تضافرت العوامل الطبيعية على تكوين الكهوف والملاجيء الصخرية واستفاد الانسان من وجودها الطبيعي بالالتجاء اليها لحماية نفسه من العدو ومن قسوة البيئة خلال هذه الفترة , فالكهف مسكن وماوى طبيعي حيث لا توجد فيه جدران او أي شكل من اشكال المباني بل يرى فيه الباحث الاثري طبقات متعاقبة لانواع مختلفة من التربة يعثر فيها على جميع المواد التي استعملها سكان الكهف او دفنوها في اوقات مختلفة , وقد اظهرت التنقيبات التي قامت بها الهيئة العامة للاثار في شمال العراق مراحل مهمة من تاريخ الانسان في العصور الحجرية ومن بينها العصر الحجري القديم علما بان اثار هذا العصر و جدت في مناطق متفرقة من الشرق الادنى, وكل ما تبقى من عصور قبل التاريخ بعض ادوات من الحجر عل

بان الانسان في هذا العصر كان يجمع قوته ولم ينتجه ولم يكن يعرف الزراعة ولا تدجين الحيوان و كان اعتماده على النباتات البرية والحشائش وعلى صيد الحيوان ولذلك فقد سمي بمرحلة جمع القوت , , ومن هذه الادوات الحجرية ما عثر عليها في الموقع المعروف بردة بلكا والذي هو عبارة عن مستوطن مكشوف يقع شمال شرق جمجمال .

## 2- العصر الحجري الوسيط

يأتي هذا العصر بعد نهاية العصر الحجري القديم ويعد دورا انتقاليا ما بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث وجدت آثار هذا العصر في عدة مواقع في شمال العراق بعضها كهوف وملاجئ صخرية وأخرى على هيئة مستوطنات في الأرض المكشوفة ومن ابرز هذه المواقع كهف زرزي ولذلك أطلقت الباحثة " دوروثي كارود " على الصناعة الحجرية العائدة لهذا العصر والتي عثرت عليها نتيجة تنقيباتها في كهف زرزي اسم الصناعة الزرزية نسبة إلى الكهف كما أطلقت هذه التسمية على الصناعة الحجرية التي تعود إلى هذه الحقبة التي وجدت في شمال العراق و ترجع إلى حقبة ما بعد العصر الحجري القديم الأعلى ويطلق عليها تسمية العصر الحجري الوسيط .

- وعند نهاية هذا العصر وحين بدأ المناخ بالتغير وقارب آخر عصر جليدي على الانتهاء و بدأ مرحلة الدفء والجفاف النسبي تسود العراق اخذ سكنه الكهوف في الأقسام الشمالية يتركون كهوفهم ولفترات ربما خلال أشهر الصيف باحثين عن مستوطنات وقتية في العراء قريبة من كهوفهم قرب مجاري الأنهار وهذه المواقع تمثل مرحلة انتقالية ما بين آخر العصر الحجري الوسيط وبين العصر الحجري الحديث فكانت بمثابة مراحل تمهيدية لبداية تدجين الحيوان والنبات , وان البدايات الاولى لتاسيس المباني في العراق يمكن ان يحدد في الفترة الانتقالية المحصورة بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث وكانت قد حدثت خلال هذه الفترة جملة تحولات مهمة من بينها انشاء ما يعرف بمستوطنات او معسكرات الصيد في مرحلة يمكن تسميتها مرحلة ما قبل الاستقرار السكاني في القرى حيث سكن افراد المجتمع في بيوت من الطين . لذلك يعتبر العصر الحجري الوسيط الانطلاقة الى فن العمارة اي ان بوادر العمارة ظهرت في المرحلة الانتقالية ما بين العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث وعلى الرغم من بساطة هذه البيوت الا انها تعد اقدم ما شيده انسان هذا العصر , وقد وجدت اثار هذا العصر بشكل اوضح في :
- مستوطنة زاوي جمي القريبة من كهف شانيدر بحوالي 4 كم غرب الكهف فقد اعتبرت اقدم مستوطن قروي في شمال العراق واول قرية من نوعها , والتنقيبات الاثرية كشفت عن بقايا

المستوطنة التي تتالف من جدران طينية غير منتظمة شيدت على اسس من الحصى الكبيرة كما كشفت عن معالم اكواخ مستديرة غير منتظمة , وتعتبر هذه المباني اقدم بيوت شيدها الانسان .

- مستوطنة كريم شهر وهو موقع مكشوف يقع شرق جمجمال نحو 9 كم عثر فيه على تباليط من الحصى في ارض الموقع , وان عدم العثور على بقايا بيوت مشيدة تشير الى انه اقرب ما يكون الى المخيم الموسمي , اي ان المستوطنين في هذا الموضع كانوا شبه مستقرين .
- ملفعات الواقعة على ضفة نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين اربيل والموصل شيدت فيها بيوت محفورة في الارض وكانت ذات جدران مدورة مبنية بالحجر غير المهندم وارضيات مبلطة بالحجارة , ووجدت فيها اثار تشبه تلك التي وجدت في كريم شهر.
- كردي جاي يقع في منطقة الزاب الاعلى عثر فيه على ادوات مشابهة لما كشف عنه في ملفعات وكريم شهر .
- نستنتج من ذلك ان الانتقال من مرحلة جمع القوت الى الزراعة والرعي كان بطيئا وتدريجيا في اقطار الشرق الادنى وكانت المنطقة الجبلية في شمال العراق من المراكز الاولى في هذا المجال ولذلك لتوفر المناخ المناسب والمياه الوفيرة والنباتات الطبيعية وغيرها .فضلا عن ذلك فان هذه المواقع كشفت فيها اثار تدل على مرحلة انتقالية تدريجية الى ممارسة الزراعة الحقيقية في قرى ثابتة , الا ان محدودية التنقيب في هذه المواقع لا تمكننا من تكوين فكرة واضحة المعالم عن فن العمارة ونمط تخطيطها .